

الخطاب الفائز بالمركز الثالث (مكرر) لعام 2018

«لأنها عظيمة»

بسم الله الرحمن الرحيم،

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم أما بعد..

فقد قال تعالى: (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه) صدق الله العظيم، إنَّ لهذه البلدة الطيبة شجرةً طيبةً لا تقل أهمية عنها، شجرة تختلف عن بقية الأشجار، وثمرها يختلف عن كل الثمار، كيف لا وهي تنبت على تراب طيب تستمد منه روحها وعطائها وبذلها، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وللوهلة الأولى سيبادر في ذهنكم من نعتي بهذا المثل، إنها بالتأكيد المرأة البحرينية العظيمة، وكفى بها فخراً.

أيها الجمع الكريم..

إن حديثنا عن المرأة البحرينية ليس وليد الزمن الراهن، وإنما هو أصل راسخ، تمتد جذوره لحقبة زمنية بعيدة، كانت الحياة فيها أبسط بكثير مما هي عليه الآن، حيث كان رب الأسرة يقضي جُل وقته، منهمكاً في حرفته أو مهنته لينال منها لقمة عيشه، فبرز دورها واضحاً، إذ كانت تقوم بمهمة كبيرة -إلى جانب مساندة زوجها- تتمثل في تكريس جهدها وذاتها لرعاية أبنائها وتربيتهم والقيام على شؤونهم، حتى أصبح في كل منزل مدرسة ينهل منها الأبناء المواطنة الحقيقية متمثلة في الحفاظ على هذه الأرض والعناية بعاداتها وتقاليدها، والاهتمام بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة. وكأن الشاعر «حافظ إبراهيم» قصد الأمهات البحرينيات بقوله: «الأم مدرسة إذا أعدتها... أعددت شعباً طيب الأعراق».

إخواني وأخواتي الكرام..

من منا لا يعرف «المطوّعة»؟ ومن منا لم ترتبط ذاكرته بموقف معين معها في الحي؟ وكيف كانت أسماؤهن متصلة في الأحياء السكنية، وكأنها جزء لا يتجزأ منها، إذ كانت تقوم بإقراء الأطفال وتعليمهم مبادئ بسيطة في اللغة والدين.



رغم ذلك، لم يقتصر دور المرأة على نطاق الحي أو المنطقة فقط ، بل إنه تجاوز ذلك بكثير، فبرزت في الميادين الإقليمية والعالمية، وكانت نموذجاً تحثي به نساء المنطقة في الهممة والطموح، لقد فتحت الأبواب لنساء الخليج كي ينطلقن ويمارسن أدوارهن وينلن حقوقهن في التعليم والطب والسياسة والاقتصاد والثقافة والفنون، إذ كانت البحرين أول دولة خليجية تقوم بتعليم المرأة عام 1928، في مدرسة خديجة الكبرى، ثم انطلقت أول مجموعة من النساء البحرينيات إلى دول عربية ليصبحن معلمات ومديرات مدارس البحرين وممرضات في خمسينيات القرن الماضي، فتم افتتاح كلية للعلوم الصحية تزامناً مع تأسيس أول مدرسة تميز في الخليج في عام 1959. كما أصبحت البحرين أول دولة خليجية لها منظمات اجتماعية نسائية في عام 1965.

ثم إنها تولت المناصب القيادية والسياسية والاقتصادية التي تخدم الوطن وتجعله في مصاف الدول المتقدمة، بدءاً بالسيدة الأولى في البحرين صاحبة السمو الملكي الأميرة سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة قرينة عاهل البلاد المفدى، فمنذ زواجها بعاهل البلاد صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله ورعاه، أظهرت اهتماماً بالمرأة وقضاياها، وبعد تولي جلالته مقاليد الحكم «وإطلاقه المشروع الإصلاحى زاد الاهتمام بقضايا المرأة بصورة خاصة، وجسدت ذلك المادة الأولى من دستور مملكة البحرين التي نصت على أن للمواطنين رجالاً ونساءً حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق الانتخاب والترشيح».

لقد ترأست صاحبة السمو الملكي الأميرة سبيكة بنت إبراهيم المجلس الأعلى للمرأة الذي أسسه عاهل البلاد المفدى في 2001، وساهمت بشكل كبير في تمكين المرأة ودعمها لوضع لبنات البناء والنهضة، وكانت -صاحبة السمو- مثلاً حياً للمرأة البحرينية العظيمة، فحصلت العديد من الأوسمة والشهادات والإنجازات على مستوى الوطن العربي والعالم.

ومن أبرز المناصب التي تقلدتها نساء الوطن على المستويات الدولية والخليجية والمحلية، رئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2006 باعتبارها أول سفيرة وامرأة مسلمة تتبوأ المنصب، كما عُيِّنت أول امرأة بحرينية مستشاراً لأمين عام جامعة الدول العربية في 2008، وفي عام 2006 ظهرت المرأة بصفتها أول نائبة برلمانية، وعُيِّنت كذلك في نفس العام أول قاضية بحرينية في المحكمة المدنية الكبرى، بالإضافة إلى تعيين أول امرأة من ذوات الاحتياجات الخاصة عضواً في مجلس الشورى.

ولم تقتصر مناصبها على القضاء والبرلمان، فترأست البنوك وأثبتت جدارتها في ميادين الرياضة وسباقات القدرة، والسلك العسكري. كما أثبتت أحمقيتها لسنوات متتالية في قائمة أقوى السيدات العربية التي تضم 100 سيدة، بحسب التصنيف السنوي لمجلة «فوربس الشرق الأوسط»، والعديد من الإنجازات المشرفة.

أيها الإخوة والأخوات..

لم تدع تلك الحقائق -التي ذُكرت على سبيل المثال وليس الحصر-، مجالاً للشك حول دور المرأة وأثرها في المجتمع، وكما أنها حجزت موقعا يليق بها في الحياة، فقد حجزت يوماً في العام، تخلد فيه إنجازاتها ويتم التذكير فيه بدورها الكبير وتأكيد اهتمام صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة -حفظه الله- بها وبجهودها، فتم اختيار الأول من ديسمبر يوماً للمرأة البحرينية، تزامناً مع احتفالات البحرين الوطنية بالشهر ذاته، بمبادرة من صاحبة السمو الملكي الأميرة سبيكة بنت إبراهيم، انطلاقاً من عام 2008، مع وضع شعار محدد لكل عام، وقد كان شعار عام 2018: «المرأة في المجال التشريعي والعمل البلدي»، فنتج من ذلك تقلد أول امرأة منصب رئاسة برلمان البحرين.



أيها الكرام..

لا يخفى عليكم ما مرت به البحرين من أحداث بلغت فيها القلوب الحناجر، أحداث لم تمتد عليها هذه الأرض، ولولا رعاية الله ثم حكمة قيادتنا الرشيدة وتكاتف الشعب لكان الأمر مختلفاً، لقد أثبتت المرأة البحرينية في تلك اللحظات الصعبة أن البحرين نفسٌ يستتشق وروح تهتف في الجسد، وأن الشجرة الراسخة الواثقة لا يمكن أن تزحزحها رياح هبت جرياً وراء أوهام لا تمت بصلة لهذا الواقع.

وفي الوقت الذي أعلنت فيه الجماعة الخارجة عن القانون إضرابها وعصيانها المدني، تحديداً في المدارس، هبت النساء البحرينيات لسد الثغرات في مدارس البنات، وفي الوقت التي كانت فيه تلك الجماعة تروج للشائعات والأكاذيب عبر وسائل الإعلام كانت النساء البحرينيات يواجهن تلك الحملات بحملات مضادة تتبض بالوطنية وتصدح بالحق، ولم يكن الدفاع متعلقاً بوظيفة معينة أو مسمى خاص، وإنما كان متعلقاً بكل من حمل البحرين بين جنبيه، فبرزت أسماء نساء بحرینيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الإعلامية سوسن الشاعر، وأم حسن بوهزاع، والدكتورة فاطمة البلوشي التي مسكت زمام وزارتين في ذروة أزمة 2011، وليس ذلك بغريب على نساتنا.

وختاماً، ستظل هذه الشجرة الطيبة راسخة معطاء، ليس لشيء غير أنها جُبلت على ذلك، ولن تززع ثباتها رياح النزعات الطائفية والأهواء البغيضة. وبما أننا ننظر لمستقبل المرأة البحرينية بمعطيات الواقع، فإن مستقبلها سيكون أشبه بعقد الوئو المضيء على جيد الوطن، وكالشمس على جبين الزمن، مواصلة السير لمزيد من النهضة والبناء، يراها الناس من كل مكان مرتفعةً وضاءة، وتشهد لها الدول والأقاليم بالتميز، فحريٌّ للمرأة أن تفخر بذاتها وحري للبحرين أن تفخر بهن.

فاللهم بارك فيهنّ، وبارك سعيهنّ،
والحمد لله رب العالمين.